في مصالح دينهم ودنياهم وقد سبق الكلام على هذا المعنى في حديث ابن عباس رضي الله عنهما احفظ الله يحفظك قال بعض
بعض السلف بحسبك من التوسل اليه ان يعلم من قلبك حسن توكلك عليه فكم من عبد من عبيده قد فوض اليه امره فكفاه منه ما اهمه
ثم قرأ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ... وحقيقة التوكل هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب
المصالح ودفع المضار من امور الدنيا والاخرة كلها وكلة الامور كلها اليه وتحقيق الايمان بانه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه
قال سعيد بن جبير التوكل جماع الايمان وقال وهب بن منبه الغاية القصوى التوكل قال الحسن ان توكل العبد على ربه
ان يعلم ان الله هو ثقته وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يكون اقوى الناس
فليتوكل على الله وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في دعائه اللهم اني اسالك صدق التوكل عليك وانه كان يقول اللهم اجعلني
ممن توكل عليك فكفيته **واعلم ان حقيقة التوكل** لا ينافي السعي في الاسباب التي قدر الله سبحانه وتعالى
المقدورات بها وجرت سنته في خلقه بذلك فان الله تعالى امر بتعاطي الاسباب مع امره بالتوكل والسعي في الاسباب بالجوارح طاعة
له والتوكل بالقلب عليه ايمان به قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم وقال تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الخيل وقال تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله قال سهل التستري رحمه الله من طعن في الحركة
يعني في السعي والكسب فقد طعن في السنة ومن طعن في التوكل فقد طعن في الايمان فالتوكل حال النبي صلى الله عليه وسلم والكسب
سنته فمن عمل على حاله فلا يتركن سنته ثم ان الاعمال التي يعملها العبد ثلاثة اقسام احدها الطاعات التي امر الله عباده
بها وجعلها سببا للنجاة من النار ودخول الجنة فهذا لا بد من فعله مع التوكل على الله فيه والاستعانة به عليه
فانه لا حول ولا قوة الا به فما شاء كان وما لم يشا لم يكن فمن قصر في شيء مما وجب عليه من ذلك استحق العقوبة في
الدنيا والاخرة شرعا وقدرا قال يوسف بن اسباط كان يقال اعمل عمل رجل لا ينجيه الا عمله وتوكل توكل رجل لا يصيبه الا
ما كتب له **والثاني** ما اجرى الله العادة به في الدنيا وامر عباده بتعاطيه كالاكل عند الجوع والشرب عند العطش
والاستظلال من الحر والتدفي من البرد ونحو ذلك فهذا ايضا واجب على العبد تعاطي اسبابه ومن قصر فيه حتى تضرر بتركه
مع القدرة على استعماله فهو مفرط يستحق العقوبة لكن الله سبحانه قد يقوي بعض عباده من ذلك على ما لا يقوى عليه
غيره فاذا عمل بمقتضى قوته التي اختص بها عن غيره فلا حرج عليه ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يواصل في صيامه
وينهى عن ذلك اصحابه ويقول لهم اني لست كهيئتكم اني اطعم واسقى وفي رواية اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني
وفي رواية ان لي مطعما يطعمني وساقيا يسقيني والاظهر انه صلى الله عليه وسلم اراد بذلك ان الله عز وجل يقويه ويغذيه
بما يورده على قلبه من الفتوح القدسية والمنح الالهية والمعارف الربانية التي تغنيه عن الطعام والشراب برهة من
الدهر كما قيل ∴ لها احاديث من ذكراك تشغلها ∴ عن الطعام وتلهيها عن الزاد ∴ لها بوجهك نور تستضي به
وقت المسير وفي اعقابها حادي ∴ اذا شكت من كلال السير اوعدها ∴ روح القدوم فتحيى عند ميعاد ∴
وكان كثير من السلف لهم من القوة على ترك الطعام والشراب ما ليس لغيرهم ولا يتضررون بذلك وكان ابن الزبير يواصل ثمانية
ايام وكان ابو الجوزا يواصل في صيامه بين سبعة ايام ثم يقبض على ذراع الشاب فيكاد يحطمها ... يكسرها
وكان ابراهيم التيمي يمكث شهرين لا ياكل شيئا غير انه يشرب شربة حلو وكان حجاج بن فرافصة يبقى اكثر من عشرة ايام
لا ياكل ولا يشرب ولا ينام وكان بعضهم لا يبالي بالحر ولا بالبرد كما كان علي رضي الله عنه يلبس لباس الصيف في الشتاء ولباس
الشتاء في الصيف وكان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له ان يذهب الله عنه الحر والبرد فمن كان له قوة على مثل هذه الامور
فعمل بمقتضى قوته ولم يضعفه عن طاعة الله عز وجل فلا حرج عليه ومن كلف نفسه ذلك حتى اضعفها ضعفها عن طاعة الله
بعض الواجبات فانه ينكر عليه ذلك وكان السلف ينكرون على عبد الرحمن بن ابي نعم حيث كان يترك الاكل مدة حتى يعاد

من ضعفه

من ضعفه **القسم الثالث** ما اجرى الله العادة به في الدنيا في الاعم الاغلب وقد يخرق العادة في ذلك لمن يشاء
من عباده وهو انواع منها ما يخرقه كثيرا ويغني عنه كثيرا من خلقه كالادوية بالنسبة الى كثير من اهل البلدان وسكان البوادي
ونحوها واختلف العلماء رضي الله عنهم هل الافضل لمن اصابه المرض التداوي ام تركه لمن حقق التوكل على الله وفيه قولان مشهوران و
ظاهر كلام احمد ان التوكل لمن قوي عليه افضل لما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب ثم قال
هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون ومن رجح التداوي قال ان حال النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يداوم
عليه وهو لا يفعل الا الافضل وحمل الحديث على الرقا المكروهة التي يخشى منها الشرك بدليل انه قرنها بالكي والطيرة وكلاهما مكروه **ومنها**
ما يخرقه لقليل من عباده كحصول الرزق لمن ترك السعي في طلبه فمن رزقه الله صدق اليقين والتوكل عليه وعلم من الله انه يخرق له العوائد
ولا يحوجه الى الاسباب المعتادة في طلب الرزق ونحوه جاز له ترك الاسباب ولم ينكر عليه ذلك وحديث عمر هذا الذي نتكلم فيه يدل
على ذلك ويدل على ان الناس انما يؤتون من قلة تحقيق التوكل ووقوفهم مع الاسباب الظاهرة بقلوبهم ومساكنتهم لها فلذلك
يتعبون انفسهم في الاسباب ويجتهدون فيها غاية الاجتهاد ولا ياتيهم الا ما قدر لهم فلو حققوا التوكل على الله بقلوبهم لساق اليهم
ارزاقهم مع ادنى سبب كما يسوق الى الطير ارزاقها بمجرد الغدو والرواح وهو نوع من الطلب والسعي لكنه سعي يسير وربما حرم
الانسان رزقه او بعضه بذنب يصيبه كما في حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رز
قها فاتقوا الله واجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم وقال عمر رضي الله عنه بين العبد وبين رزقه حجاب فان قنع و
رضيت نفسه اتاه الله رزقه وان اقتحم وهتك الحجاب لم يزد فوق رزقه وقال بعض السلف توكل تساق اليك الارزاق بلا تعب
ولا تكلف وقال سالم بن ابي الجعد حدثت ان عيسى عليه السلام كان يقول اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم واياكم وفضول الدنيا فان فضول
الدنيا عند الله رجز هذه طير السما تغدو وتروح ليس معها من ارزاقها شيء لا تحرث ولا تحصد الله يرزقها فان قلتم ان بطوننا اعظم من
بطون الطير فهذه الوحوش من البقر والحمير وغيرها تغدو وتروح ليس معها من ارزاقها شيء لا تحرث ولا تحصد الله يرزقها خرجه
ابن ابي الدنيا وباسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عابد يتعبد في غار فكان غراب ياتيه كل يوم برغيف يجد فيه
طعم كل شيء حتى مات ذلك العابد وقال سعيد بن عبد العزيز عن بعض مشيخة دمشق قال اقام الياس هاربا من قومه في جبل
عشرين ليلة او قال اربعين تاتيه الغربان برزقه وقال سفيان الثوري قرا واصل الاحدب هذه الاية وفي السماء رزقكم وما توعدون
فقال الا ان رزقي في السما وانا اطلبه في الارض فدخل خربة فمكث ثلاثا لا يصيب شيئا فلما كان اليوم الرابع فاذا هو بدوخلة
من رطب وكان له اخ احسن نية منه فدخل معه فصارتا دوخلتين فلم يزل كذلك دابهما حتى فرق بينهما الموت **ومن هذا الباب**
من قوي توكله على الله عز وجل ووثق به فدخل المفاوز بغير زاد فانه يجوز لمن هذه صفته دون من لم يبلغ هذه المنزلة وله
في ذلك اسوة بابراهيم الخليل عليه السلام حيث ترك هاجر وابنها اسمعيل عليه الصلاة والسلام بواد غير ذي زرع وترك
عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء فلما تبعته هاجر وقالت الى من تدعنا قال لها الى الله قالت رضيت بالله وهذا كان يفعله
بامر الله ووحيه فقد يقذف الله في قلوب بعض اوليائه من الالهام الحق ما يعلمون انه حق ويثقون به قال المروذي قيل لابي
عبد الله اي شي صدق التوكل على الله قال ان يتوكل على الله ولا يكون في قلبه احد من الادميين يطمع ان يجيبه بشيء فاذا كان كذا
كان الله يرزقه وكان متوكلا قال وذكرت لابي عبد الله التوكل فاجازه لمن استعمل فيه الصدق قال وسالت ابا عبد الله عن رجل
جلس في بيته ويقول اجلس واصبر ولا اطلع على ذلك احدا وهو يقدر ان يحترف قال لو خرج واحترف كان احب الي واذا
جلس خفت ان يخرجه الى ان يكون يتوقع ان يرسل اليه بشي قلت فاذا كان يبعث اليه بشي فلا ياخذ قال هذا جيد وقد
لابي عبد الله ان رجلا بمكة قال لا اكل شيئا حتى يطعموني ودخل في جبل ابي قبيس فجاء اليه رجلان وهو متزر بخرقة فالقيا اليه
قميصا واخذا بيده فالبساه القميص ووضعا بين يديه شيئا فلم ياكل حتى وضعا مفتاحا من حديد في فمه وجعلا يدسان في فمه

قال ابن [illegible] ... حديث جابر ... [illegible]

Copyright King ... University